الفلسطيني الرحم الذي ولد حالة التحدي تلك، الرافضة لوضعية اللجوء والمشاريع المبنية عليهـا (التوطين)، المطالبة بالحق المشروع للشعب، أي شعب، في الوطن وتقرير المصير. وللفلسطينيين وطن محتل، بغض النظر عما اذا اطلق عليه المحتل صفة غير صفته، واسكن فيه بشراً غير شعبه. فزيمبابوي الحالية كانت تحت سلطة المستعمرين البيض، روديسيا، واسرائيل الآن لا يعني انها ليست فلسطين.

وهكذا، كانت انطلاقة الثورة الفلسطينية في اواسط الستينات ـ كما يقول صلاح خلف (ابـو اياد) ـ اثباتاً للعدو الصهيوني ان الشعب الفلسطيني موجود، وقفاز تحدّ في وجه الحكـومـات العربية التي انشغلت عن فلسطين بقضاياها ومصالحها القطرية. ونضيف: وكانت دعوة للفلسطينيين كي يأخذوا قضيتهم بيدهم.

ولذا، كانت الحرب على المخيم الفلسطيني تختزن دوافع ومصالح الاطراف المتضررة من احياء القضية الفلسطينية بما هي قضية شعب. بعضهم يرى فيها نقيضه (اسرائيل)، وبعضهم يرى فيهـا عبئـاً لا طاقة له على احتماله، فتهرّب من «عبء» التنطح الى «عبء» دعمها، ثم الى «عبء» لجمها، ومنه الى «عبء» طمسها. وتاريخ الحرب على المخيم الفلسطيني طويل، وتعددت ادواتها بتعدد الجهات المتضررة، مع اختلاف الدوافع.

دوافع اسرائيل

من المعروف ان المستوطنين اليهود حلّوا على أرض فلسطين محل ابنائها مستخدمين كافة الوسائل التي سمحت لهم الظروف بها لتفريغ الارض من سكانها، بما في ذلك اللجوء الى الابادة الجسدية، واقاموا دولتهم على الجزء الذي استطاعوا تفريغه من سكانه الذين حملوا، بعد النكبة، اسم «اللاجئين»، وآوتهم الجغرافيا العربية فيما عرف باسم «المخيمات» التي رعتهـا هيئـة الامم المتحدة بما اطلق عليه الفلسطينيين اسم «الاعاشة»، وبمشاريع للتـوطين قبلهـا بعض الاطراف العـربيـة ورفضهـا البعض الآخر، كل بدوافعه، وحاربها الفلسطينيون بالمطلق، وظلت، بموقف الفلسطينيين هذا منها، مشاريع على الورق.

ولذا، رأى الاسرائيليون، بنهوض المخيم الفلسطيني، نقيضهم، ودفعوا توصيف اهداف الثورة الفلسطينية الى نهايته وقالوا عنها «انها مشروع لتدمير دولة اسرائيل». ولذا كان الرد الاسرائيلي على المشروع الذي يضمر التدمير البدء بعملية مستمرة لتدمير اسس المشروع بما في ذلك الحجارة التي تحتضن بين جدرانها القائمين على المشروع. واتخذ التدمير الاسرائيلي شكل الابادة للجنس الفلسطيني، من جهة، وطرح مشاريع تبدو في مظهرها انسانية لانهاء ظاهرة المخيم الفلسطيني عبر اسكانه موزعاً في الاحياء السكانية الاخرى، أي الغاء الترابط الشعوري والنفسي بين الفلسطينيين بما يساعد على اضمحلال الشعور بفلسطينيتهم.

ولم تقلل المشاريع الفلسطينية التي طرحتها الثورة الفلسطينية لحل قضية فلسطين من عدائيـة الاسرائيليـين تجاه الشعب الفلسطيني. فالدولة الديمقراطية العلمانية رأى فيها الاسرائيليون نهاية دولة اسرائيل بما هي دولة لليهود. ومشروع السلطة الوطنية على جزء من فلسطين رأوا فيه ارضية لتطلع فلسطيني نحو استكمال مشروع الدولة الفلسطينية. ومشروع دولة فلسـطينية ذات سيادة على جزء من فلسطين رأوا فيه شرعية لكيان يحد من تطلعات كيانهم الى استكمال مشروعه على كامل أرض فلسطين. ولذا كانت الاستنتاجات الاسرائيلية